الجانب الديني عند العلامة أحمد بن عبد الوهاب الوريث

د.عبدالكريم عبدالحميد الخلف(*)

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين أما بعد :

مدينة ذمار مدينة العلماء كما هو معروف عنها ، هي التي أنجبت العالم الشاب أحمد بن عبد الوهاب الوريث ، كما أنجبت غيره من العلماء والفقهاء .

إن ظهور الشخصيات وتفوقها على أقرانها لا يتأتى بما حصلت هذه الشخصيات من مطالعات ومقالات وقراءات ، أو حصولها على المؤهلات والشهادات ، وإنما الظهور الحقيقي لها يتمثل بما تعلمت وفقهت وحفظت وأدركت ، وبمقدار كسبها ونجاحها يكون التطبيق العلمي في حياتها العملية.

وهذا هو العلامة أحمد بن عبد الوهاب الوريث قرأ فحفظ ، وطالع فتعلم وتعلم ففهم وفقه وأدرك أبعاد ما تعلم فكان ظاهرا على أقرانه ، ومن أسباب ظهوره رغم عمره القصير أنه كان شجاعاً جريئاً في زمن كثر فيه الجبناء ، وكان صريحا مقداما في حين

(*) كلية التربية – جامعة ذمار .

كثر في زمانه النفاق والمنافقون ، وكان عالما مجتهداً نافذ البصر والبصيرة في زمن كثر فيه الجهلة والمقلدون .

ومن أسباب ظهوره أيضا :

أنه انفتح على جوانب الحياة جمعيها ، انفتح على العلم والحديث والتطور والتقدم والعدل ، حيث كان غيره مغلق على نفسه لا يرى من حوله شئ إلا ما يخدم مصلحته .

إذاً هي العبقرية الوريثية التي غذها بأفضل الأغذية كالعلم والفهم والجد والعمل والجرأة وربما أقول : أن سبب موته المبكر هو هذه العبقرية وإني لأتمثل هذا العبقري الفذ وهو يحمل في جعبته الكثير والكثير من الأفكار التي تحتاجها الأمة الإسلامية ، كما أني أراه ماثلاً أمامي وهو يقول حاربوا كل الأفكار الفاسدة الهدامة انفتحوا على العالم من حولكم اتحدوا انتصروا قاتلوا الظلم فإنه مهلك الأمم من قبلكم . رحم الله العلامة أحمد عبدالوهاب الوريث فأسكنه فسيح جناته إنه سميع مجيب .

أولا اسمه ونسبه :

هو : السيد العلامة أحمد بن عبد الوهاب بن أحمد بن علي بن يحي بن أحمد الوريث بن محمد بن إسماعيل بن عبد الله بن الأمام المنصور بالله القاسم [1] بن محمد الحسين المعروف كسلفه بالوريث ، وهو من حفدة عبد الله بن الإمام القاسم صحافي يمني كان أبوه من أهل ذمار وولى القضاء بيريم وهي تبعد عن مدينة ذمار 35 كم نشأ في يريم ، وانتقل إلي صنعاء وأقبل علي العلوم الدنية والأدبية[2] فتولى رئاسة تحرير مجلة الحكمة اليمانية وكتب فيها مقالات كثير ومتنوعة العلوم وتوفي شاباً في صنعاء [3] .

ثانيا مولده ونشأته :

ولد العلامة أحمد بن عبد الوهاب الوريث في شهر رمضان المبارك سنة 1331هـ الموافق 1912 ، ونشاء في بيت والده والذي كان زاخرا بالعلم والعرفان ، ودرس في مدارس مدينة ذمار مسقط رأسه ، ومنها تخرج ألم بكثير من علوم عصره، ومنها الفقه وأصوله ، وأصول الدين ، والحديث النبوي الشريف ، والتفسير

وعلومه ودعَّم علومه الشرعية هذه بعلوم اللغة وفروعها من نحو وصرف وبيان بدأ حياته العلمية بمقالات نشرت في الصحف الداخلية والخارجية ثم ترأس تحرير مجلة الحكمة اليمانية ويعتبر من مؤسسيها ومن خلالها أسس قواعد ثابتة للبدايات الصحيحة للصحافة اليمنية [4] .

ثالثا ـ مشائخه والكتب التي درسها واطلع عليها :

1- نشأ العلامة أحمد بن عبد الوهاب الوريث كما ذكرنا آنفا في حجر والده وتخرج به وأخذ عنه في صحيح البخاري ، وشرح العمدة لابن دقيق العيد والجامع الصغير وبلوغ المرام ، والروض النضير ، وشرح مجموع الإمام زيد بن علي ، وشرح الغاية في أصول الفقه ، والنحو والمنطق [5] .

2- وأخذ العلامة الوريث عن السيد العلامة/ عبد الله بن محمد بن حسين السوسوة شرح الأزهار في الفروع الفقهية كاملاً ، وأصول الفقه ? وأصول الدين ، والحديث النبوي الشريف ، والنحو والصرف .

3- وأخذ رحمه الله عن السيد العلامة/ على بن عبد الله الأكوع ، المناهل الصافية .

4- وأخذ عن السيد العلامة حمود بن حسين بن قاسم الحسني، علم الكلام وما يتعلق به.

5- وانتفع بمراجعاته لوالده في علوم التفسير والحديث النبوي الشريف والفقه وأصوله والمعاني والبيان والنحو والصرف ، واللغة والتاريخ والأدب النفع التام [6] .

6- أجازه والده رحم الله الجميع إجازة عامة بأسلوب شعري ، ونص القصيدة التي تتضمن الإجازة على النحو الآتي :

بني خذ عني مقالة ناصح ... تهدي نصيحته إلى الإرشاد
إلزم عرى التقوى وعض على العلى ... بنواجذ واحرص على الإسناد
بتثبت عن كل تصحيف وعن ... غلط بفهم ثاقب منقاد
وانهض لحل المشكلات إذا أتت ... حلاً تُعَدُ به من النقاد
حتى تكون مجلياً وتحوز من ... رتب المعالي رتبة الامجاد
ولقد أجزتك يا بني رواية ... ودراية بتثبت وسداد
فارو الدفاتر مسنداً لاسيما ... في سنة المختار طه الهادي
من كتب أهل البيت سادات العلا ... فعلومهم تروي غليل الصادي

والأمهـــــات وغيرها يا حبـــذا أسند ولا تنظر مـــلام معـــاد (7)

رابعاً ـ ثقافته وتحصيله العلمي :

كان العلامة أحمد بن عبدالوهاب الوريث رمزاً للثقافة ونبراساً في العلوم بأنواعها وعلى رأسها العلوم الشرعية ، وكان عميق النظـرة والفـكر لـه تطلعـات وطموحـات كثيرة ، ومن خلال الوقوف على مقالاته العلمية الدينية منها والأدبية ، والتي نشرها في مجلة الحكمة اليمانية .

ين أنه كان يتمتع بنفس مؤمنة عالية وعقل راجح كبير ووجدان ظاهر وضمير حي وشعور صادق كما أنه يتمتع بثقافة عالية وفهم عميق وإدراك راسخ حاملا بـين جوانحه هوى ملحا لدينه ووطنه ، ومن خلال كتاباته يظهر أنه كان فصيح البيـان في مساجلاته ومحادثاته وأعماله التي زاولها خلال عمره القصير .

ومن خلال الإطلاع على حياته العلمية تبين أنه تخرج بمدنية ذمـار وشـارك مشاركة قوية في كثير من العلوم وهي على النحو التالي :

1ـ شارك وبشكل فعال :

في العلوم الدينية حتى قام بنشر بعض المقالات في موضوع الأصول وأوغل في الفروع الفقهية وله مطالعات عديدة في علم الحديث النبوي الشريف ، وهو من المطلعين على التفسير وعلومه ، وكذلك له باع طويل ووافر في علم اللغـة العربيـة وآدابهـا ونحوها وصرفها ومعانيها وبيانها وهذا ما أعانه على التحصيل في التفسير وغيره من العلوم الشرعية.

2ـ وكان لهذا النابغة شأن في التاريخ :

حيث أنه جنح جنوحا صادقا إلى دراسة آثار كثيرة من رجالات العصر الحاضـر وما يتصل به فهذه المطالعات التاريخية طوعت له ملكة قوية في الفهم وإطلاعاً واسـعا على كثير من زوايا التاريخ العربي القديم وعلى وجه الخصوص التاريخ الإسلامي فهـذه العلوم المتنوعة الدينية واللغوية والتاريخية وغيرها كانت سببا في ظهوره ظهورا يعتـد به فلذلك عينه وزير المعارف آنذاك وكلفه بتأليف قسم التاريخ اليمني .

خامسا شخصيته الاجتماعية :

العلامة النابغة السيد/ أحمد بن عبدالوهاب الوريث شخص نشا وترعرع على التقوى والعبادة ، ويتحرى الحلال والحرام ويتقى الشبهات ما أمكن له ذلك وكان من صفاته الشخصية عزة النفس وشرفها يتمثل بطهارة التقوى وآثارها وبهجة الصحة وعواملها كان صدوقا عدلاً شجاعاً وفياً مقداماً تلحظ في عيونه وميض الأمل وسمو الغاية ، وفي حركته تتمثل قوة الإرادة والعزيمة يشبه القواد العظام ، رجل في حركاته ورجل في كل مجالات الحياة تراه دائم التفكير إذا مشى كأنه جبل يتقلع ، وعليه مسحة الوقار والجلال مهيب الطلعة مشرق الروح متين الأخلاق وقوى النفس مصلح من المصلحين البارعين سمح الطبيعة فياض الخاطر مصقول الذهن قوى الذاكرة واسع الإطلاع حر الفكر شديد الشكيمة طاهر السريرة [8] .

سادسا ـ مكانته العلمية ونشاطه خارج القطر :

لقد درس العلامة أحمد بن عبدالوهاب الوريث كما أسلفنا على أيدي المشايخ وامتاز على زملائه ومشايخه بفكره الثاقب وبيانه الناصع وفي سن المراهقة قام بتأليف كتاب ((نور القلوب في معرفة علام الغيوب)) وبلغ على حداثة سنه في فنون العلم إلى أعلى المراقى والمراتب وقد تأثر تاثرا كبيرا بالمطالعات العصرية في دروسه ومحاضراته وخطبه ثم يعد ذلك في مقالاته التي كانت تنشر في مجلة الحكمة اليمانية واتسعت شهرته وظهرت مكانته حتى أن البريد الذي كان يصل إليه من خارج القطر يزيد عن بريد الإمام نفسه فاستدعاه الإمام إلى صنعاء ليكون تحت رقابته وقويت علاقته بالعلماء المتنورين في عصره ولقد ذكر العزي صالح السنيدار في مذكراته أن الشهيد أحمد بن أحمد المطاع قد التقى في ذمار بالعلامة أحمد بن عبد الوهاب الوريث وهذا ما أشار إليه القاضي عبدالله الشماحي في كتابه ((اليمن والإنسان والحضارة)) [9] .

وأما نشاطه العلمي خارج القطر على مستوى الوطن العربي كانت صلاته قوية ووثيقة مع كثير من المفكرين الإسلاميين العرب ومن أمثال هؤلاء (الأمير شكيب أرسلان- والمؤرخ أمين سعد) وكان على صلة دائمة بالصحف المصرية واللبنانية حيث انه كان يراسلها وتراسله وكان ينشر مقالا ته في المجلات ذات الطابع الإسلامي

كمجلة الشورى ومجلة العلم لصاحبها محمد علي الطاهر وغير ذلك من الصحف والمجلات تحت اسم مستعار هو ((اليمني الغيور)) .

وحج بيت الله الحرام ثلاث مرات والتقى بالأمير شكيب أرسلان في مكة المكرمة لأنه كان يعتبر الحج مؤتمرا إسلامياً كبيراً فكان يستغل موسم الحج لنشر أنشطته هناك.

ومن آثاره العلمية أيضا أنه : كتب نبذة في تاريخ ما قبل الإسلام بأسلوب شيق ومما يظهر الجانب الديني عند العلامة النابغة الوريث ما كتب من مقالات في مجلة الحكمة اليمانية وهي تحت عنوان ((ما في المسلمين وحاضرهم وعوامل انحطاطهم بعد العلوم))[10] ونجد في مقالاته صدى لأسلوب عبد الرحمن الكواكبي وتجسيداً عصرياً للتفكير العقلي المعتزلي الذي احتفظ به اليمنيون كعرف ثقافي .

وهذا من أهم روافد تفكيرهم الديني ، وكذلك نجد من الواضح للعيان أن أحمد بن عبدالوهاب الوريث كان ينهج نهج الأفغاني ، وكان هدفه في الحياة إقامة دولة عربية إسلامية قوية تقف أمام أعداء الإسلام والعروبة ، لأنه كان يعتبر الاستعمار والاستبداد مصيبة كبيرة لا يزيلها إلا دولة إسلامية عربية قوية ومتحدة ، يأله من رجل .

وخلاصة ذلك أن الوريث كانت له مكانة علمية واجتماعية كبيرة عند علماء عصره في الداخل والخارج .

سابعاً ـ رثاء أهل العلم له من علماء وأدباء :

1- كلمة رثاء من قلم تحرير مجلة الحكمة اليمانية ، وكلمة الرثاء هذه تدل على مكانة النابغة والأديب الشاب أحمد بن عبد الوهاب الوريث ،حيث جاء في ذلك ما نصه : (هنا يتعثر القلم ، هنا يقف الفكر وقفة مشدوه حيران ، وهنا يخفق القلب خفقات متتالية ، فتهتز له التجاليد ، وتجاوبها الأشلاء ، وتضطرب المشاعر ، وهنا تبرز الحقيقة فتراها ماثلة نصب عينيك فتحاول أن تتواري عنها وأن تزحزح شبحها من أمامك ولو لحظة ما فلا تستطيع منها فكاكاً ، ولن تجد من سلطانها مفراً ، ولا من مرارتها ملتحداً ، ومن هنا يستنزل الكاتب البارع وحي الوجدان والطبيعة ، ووحي الحياة والضمير ، فيستعصي عليه القول ويلتوي على براعة البيان .

ومن هنا أريد أن أرسم على صفحات هذه المجلة كلمة الرثاء والوداع الأخير ربان سفينة هذه المجلة ، وناشر زينتها ، وهاديها إلى وجهتها التي أعدت لها ، والغاية التي

تطمح إليها ، هنا نرثي ونودع الكاتب البارع الذي نشرت هذه المجلة مقالاته الضافية من أول يوم برزت فيه إلى الوجود إلى الشهر المنصرم ، وذلكم هو السيد العلامة والأديب الشاب أحمد بن عبدالوهاب الوريث، وكلمة الرثاء طويلة اقتصرت على هذه السطور خشية الإطالة .

4- ورثاه العلماء والأدباء بمرات كثيرة نشر بعضها في مجلة الحكمة اليمانية ، وهي ترفع كلمات العزاء لأسرة الفقيد ، وأقاربه وذويه وترجو من الله ألا يفجعهم في عزيز بعد ، وتسجل كلمات الشكر لكل من شاطرهم الحزن وعزاهم في الراحل .

ومن لطيف المراثي هذه الأبيات المنظمة لتاريخ الولادة والوفاة لسماحة السيد العلامة رئيس لجنة التاريخ اليمني محمد بن محمد زبارة الحسني ومطلعها :

مات نجل الوريث نجل القواسم ورضيع الهدى ربيع المكارم
عمره سبعة وعشرون عاماً بين مسترشد ومفت وعالم
ولقد عاش ناثراً درر الحكمة بين الورى بصدق العزائم
عاش عيش المجاهدين يربنا كيف يستصغر العظيم العظائم
مرشداً غيوراً نصوحاً مخلصاً لايخاف لومة لائم
قدم الباقيات شوقاً إلى الخيرات في الخلد والنعيم الدائم
موته رابع المحرم أرُخ أحمد فائز بحسنى الخواتم[11]

ثامناً -- وفاته :

توفي العلامة السيد أحمد بن عبدالوهاب الوريث سنه 1359 هـ الموافق 1940م حيث فارق الدنيا في ريعان شبابه ، ولم يتجاوز العقد الثالث من العمر ، وبالرغم من قصر حياته في الدنيا ، ترك أثراً واضحاً ومشرقاً وذكرى ناصعة صالحة ففي يوم الاثنين عام 1940م فاضت روحه ملبية نداء ربها وهي تحمل معاني السمو والكمال، تواقة إلى كل معاني الرشد والجلال ، رجعت إلى ربها بعد أن عملت في ميدان الإنسانية ما هيأتها لها الظروف عاجلته المنية بعد مرض عشرين يوماً تحير الأطباء في مرضه ، ولبث الفقيد تحت سيطرة المعركة المرضية أياماً حيث وان المرض يتوثب بين دماغه

وأمعائه فيشتد عليه حيناً ، ويرفق به حيناً ، وفاضت روحه إلى خالقها ، وكانت الصلاة عليه في الجامع المقدسي ، ودفن بجربة الروض بجوار والده رحم الله الجميع [12]

الهوامش

(1)- ينظر كتاب الأعلام ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الحادية عشره سنة 1955م (166/1) .

(2)- ينظر كتاب نشر العرف ، مطبعة وزارة الاوقاف ، محمد زباره الحسني ، (145/1)

(3)- ينظر مجلة الحكمة اليمانية ،العدد (9) سنة 1358هـ (ص/68) .

(4)- ينظر نيل الوطر، للعلامة محمد زباره الحسني ، وزارة الاوقاف ، سنة 1992م (ص/113) .

(5) ينظر كتاب ، نشر العرف ، محمد زباره الحسني ،وزارة الاوقاف ، العدد (139/1) .

(6)- ينظر مجلة الحكمة اليمانية ، وزارة المعارف ، العدد (4) سنة 1358هـ (ص/55) .

(7)- ينظر مجلة الحكمة اليمانية ، العدد (9) سنة 1358هـ (ص/79) .

(8)- المصدر نفسه ، (ص/74) .

(9)- ينظر كتاب ، اليمن والإنسان والحضارة ، للقاضي عبدالله الشماحي ، مطبعة صنعاء الكبرى ،الطبعة الأولي ، (ص/141) .

(10)- ينظر مجلة الحكمة اليمانية ، مجلة علمية جامعه ، العدد (7) وزارة المعارف صنعاء (?/91)

(11)- ينظر نشر العرف ، محمد بن محمد زبارة ، مطبعة وزارة الأوقاف ، (153/1)

(12)- المصدر نفسه ، (171/1)